

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 42- سورة آل عمران | من الآية 25 إلى 45

عبدالرحمن العجلان

للعالمين والصلة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد سم بالله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله. قال الحواري - 00:00:00

ربنا واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين. ومكرروا هذه الآيات الكريمة من سورة في آل عمران جاءت بعد قول الله جل وعلا عن عيسى عليه الصلاة والسلام ان الله ربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم. فلما احسوا - 00:00:30

عيسى منهم الكفر؟ قال من انصاري الى الله؟ قال الحواريون نحن انصار صار الله امنا بالله وشهاد بانا مسلمون. الآيات يقول الله جل وعلا فلما احس عيسى منهم الكفر عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام نبي - 00:01:20

ارسله الله جل وعلا الى بنى اسرائيل. وهو اخر انباء اه بنى اسرائيل. دعاهم الى عبادة الله وحده ان الله ربكم. فهو عبد مرغوب لله تبارك وتعالى والعبد لا يعبد. وهو رسول مرسى من قبل الله - 00:02:00

جل وعلا والرسول من قبل الله لا يكذب. فهو عبد لا يعبد ورسول لا يكذب. لما قال لبني اسرائيل عموما ان الله ربكم فاعبدوه. يعني وحدة. هذا صراط مستقيم. عبادة - 00:02:40

الله وحده هي الحق وهي الصراط المستقيم الموصى الى رضوان الله جل وعلا وجناته. لكنهم تمردوا عليه. واتوا ولم يقبلوا منه فلما احس منهم ذلك يعني ادرك ولمس واجس منهم هذا - 00:03:10

قال من انصاره الى الله؟ هذه سنة الله جل وعلا افي رساله كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل في موسم الحج وفي المواسم الاخرى من الاسواق التجارية والاسواق - 00:03:40

الطاقة الادبية يأتي عليه الصلاة والسلام ويعرض نفسه على القبائل قبيلة من ويلي من ينصرني حتى ابلغ رساله ربى عليه الصلاة والسلام. فعيسى عليه فيه الصلاة والسلام. هذه طريقته. يعرض نفسه يقول من اوصاني الى الله - 00:04:10

من انصاري الى الله يعني من انصاري مع الله او من انصاري سبيل الله جل وعلا. من انصاري الى الله. قال الحواريون الحواريون الحور هو البياض فقيل الحواريون لانهم كانوا - 00:04:40

يصررون الثياب يعني يغسلونها ويبطونها. وقيل لان ثيابهم بيض وقيل الحواري هو الخاصة يعني من يكون معه في هذا الامر خاصة وقيل هم الانصار والنبي صلى الله عليه وسلم يقول - 00:05:10

لكلنبي حواري وحواري الزبير. الزبير ابن العوام الذي هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه اسلم اصطفاه النبي صلى الله عليه وسلم فهو حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:05:40

قال الحواريون نحن انصار الله وافقوا على ان يكونوا مع عيسى عليه السلام انصار الله. ويدافعون عنه. ويقوم معه امنا بالله فالايام بالله وحده والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم فالايام بالله جل وعلا والتصديق الجاسم - 00:06:00

اقسم بالله بوحدانيته سبحانه والمتابعة والايام بالرسول صلى الله عليه وسلم متابعة وطاعته. امنا بالله وشهاد بان وشهاد اشهد لنا يا عيسى باسلامنا واستسلامنا لله جل وعلا على بالتوحيد والانقياد له بالطاعة. فدين الانبياء صلوات - 00:06:40

الله وسلامه عليهم هو الاسلام. وشهاد بانا مسلمون ثم توجهوا الى الله جل وعلا بالدعاء والتضرع الى الله والمرء مهما بلغ فهو في

حاجة ماسة الى الدعاء والتضرع الى الله جل وعلا - 00:07:20

ويتقرب الى الله جل وعلا ويتضرع اليه باسمائه الحسنى وصفاته العلي الله جل وعلا يقول الحمد لله ثم وصف نفسه جل وعلا وقال رب العالمين. فهو المربى للعباد بالنعم جل وعلا. ربنا - 00:07:50

يعني يا ربنا امنا بما انزلت بما انزلت في اثبات صفة العلو لله جل وعلا لان الانزال يكون من اعلى الى اسفل. امنا بما انزلت فيعني على رسرك. يعني ما ليس ايمانهم بيعيسى. ما ذكر جل وعلا المؤمن - 00:08:20

به ليعلم امنا بما انزلت. لان من امن برسول وجب عليه واقتنصى هذا اليوم من بالرسل كلهم لان رسالتهم واحدة. فلا يسوغ للمرء ان يؤمن بيعيسى فمثلا ويكره بمحمد او يؤمن بيعيسى او يؤمن بموسى ويكره بيعيسى - 00:08:50

الايمان بالرسل كلهم. امنا بما انزلت يعني من الكتب. كل ما انزلته يا ربنا نحن مؤمنون به. وليس مع ان يكفي منهم ان يؤمنوا بالتوراة او يؤمنوا الانجيل لا بل لا بد من الايمان بالكتب. والايمان بالله واركان الايمان الايمان - 00:09:20

بالله وملائكته وكتبه يعني كل الكتب المنزلة جملة وتفصيلا من حيث الجملة جميع الكتب ومن حيث التفصيل المنزل علينا القرآن وكتبه ورسله. يجب الايمان بالرسل من اولهم الى اخرهم. الايمان بالرسل احد - 00:09:50

اركان الايمان لو ان شخصا ما قال ما دام اليهود يكفرون بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم انا اؤمن بجميع الرسل الا موسى. نقول ما امنت. انا اؤمن بجميع الرسل الا عيسى. نقول له ما امنت - 00:10:20

حتى تؤمن بالرسل كلهم. فلا تقابل من كفر برسولك بان تكفر برسوله لا. وانما الواجب على المؤمن ان يؤمن بالله جل وعلا ملائكته وكتبه المنزلة. ورسله المرسلة من عنده سبحانه وتعالى هو الذي ارسلهم الى - 00:10:40

طلق فكما يجب على المسلم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يجب الايمان بموسى ويعيسى الروح وابراهيم وغيرهم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. ربنا امنا بما انزلت من الكتب. والكتب التي يجب الايمان بها هي اربعة. التوراة - 00:11:10 والانجيل والزبور والقرآن. والايمان بما ذكر الله جل وعلا من صحف ابراهيم وصحف موسى عليهم الصلاة والسلام. والايمان بالكتب الثلاثة والانجيل والزبور والايمان بالصحف المنزلة على موسى وابراهيم ويعيسى يجب الايمان بها اجمالا. يعني نؤمن بها اجمالا. ويجب - 00:11:40

الايمان بالقرآن اجمالا وتفصيلا. بان القرآن منزل من عند الله وانه كلام الله الله جل وعلا به وسمعه جبريل عليه السلام واوصله الى محمد صلى الله عليه وسلم. وبلغه محمد - 00:12:20

محمد صلى الله عليه وسلم لlama. ونؤمن بان الله جل وعلا تكفل بحفظه. لم شكل حفظ كتابه الى ملك مقرب ولا الى نبي مرسل. بل تكفل الله جل وعلا به. لان الله جل وعلا - 00:12:40

اراد له البقاء. انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اما التوراة والانجيل والزبور فهذه امتدت اليها ايدي اصحابها فاضاعوها وزادوا فيها ونقصوا وتلابقوها. والله جل وعلا لحكمة وهو الحكيم العليم. ما تكفل بحفظ التوراة ولا تكفل بحفظ الانجيل. وانما وكل حفظهم - 00:13:00

الى اليهود والنصارى الى الاخبار والرهبان والعباد وعلماءهم فاضاعوها كما قال الله الله جل وعلا لما استحفظوا من كتاب الله استحفظهم الله جل وعلا على كتابه فزادوا فيه ونقص فالايمان هذا معنى قولنا الايمان بالكتب الثلاثة جملة يعني - 00:13:40 ان نؤمن بان الله انزل على موسى التوراة فيها هدى ونور وانزل الله جل وعلا على عيسى انجيل وانزل الله جل وعلا على داود والزبور ونؤمن بهذا ونجزمه ونصدق لكن - 00:14:10

جاءنا عبارة من التوراة كلام سطر او سطرين او قصة يقول تؤمن بهذا ان هذا من التوراة اقول الله اعلم لا عاد تفصيل ما يلزمني في التوراة والانجيل. لانها امتدت اليها ايدي اصحابها فزادوا ونقصوا - 00:14:30

واخشى ان هذا من المزيف. فما اؤمن بشيء منه تفصيلا وانما اؤمن اجمالا. اما القرآن فاؤمن به جملة وتفصيلا ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول. اتبعنا عيسى هذا كلام الحواريين. الله جل وعلا اخبر عنهم انهم قالوا ذلك - 00:14:50

وابعنا الرسول عيسى عليه السلام. اتبعناه واطعناه وشهادنا بشهادتيك يا رب وشهادنا برسالته عليه الصلاة والسلام. وابعنا الرسول فاكتبنا يا ربنا رجا ودعا وتضرع الى الله جل وعلا. اكتبنا مع الشاهدين يعني من جملة الشاهدين - 00:15:30 الشاهدين بماذا؟ ما بين جل وعلا يصح ان يكون الشاهدين بشهادتيك. وصدق الشاهدين على امم يوم القيمة بالتبليغ بانهم بلغوا من قبل الرسل اكتبنا مع الشاهدين من امة محمد صلى الله عليه وسلم التي ستأتي وتشهد على الامم - 00:16:00 فاما محمد صلى الله عليه وسلم هم شهداء الله على امم الانبياء يشهدون بان الرسل عليهم الصلاة والسلام بلغوا رسالة ربهم. اكتب مع الشاهدين الذين يشهدون بشهادتيك وتبليغ رسلي. اكتبنا مع الشاهدين من امة محمد صلى الله عليه - 00:16:30 سلم او اكتبنا مع الشهداء الذين ميزتهم وفضلتهم على خلقك اكتبنا مع لا يجعلنا من ظمنهم ثم اخبر جل وعلا عن احس عيسى منهم الكفر فقال ومكر الله. المكر - 00:17:00

صادر من اولئك الذين قال الله جل وعلا عنهم فلما احس عيسى منهم الكفر اولئك احس وادرك منهم الكفر. وادرك منهم انهم توعدوه. وانهم ارادوا قتلها. وجاء انهم ذهبوا الى ملكهم وكان ملكا كافرا وقالوا ان هنا رجل ي يريد - 00:17:30 صرف الناس يدخل عليهم الشكوك في دينهم ويصرفهم عن طاعة ملکهم وهو ابن زنا. وكذا رموه بما هو براء منه عليه الصلاة والسلام فوجه الملك اليه جند عظيم للقضاء عليه وقتله - 00:18:00 مع ما تمالأ عليه اليهود فحاصروه عليه الصلاة والسلام في دار له تسعه عشر من الحواريين من انصاره. حاصروه ليريدون قتلها ومن معه. فجاء انه قال من يرظى ان يقتل دوني يلقى عليه شبيه - 00:18:30 وله الجنة. فقال احد الحاضرين انا فالقي عليه شبه عيسى. فدخل الطغاة فوجدوا هذا الرجل ظنوه عيسى فاخذوه وقتلوه. وعيسى عليه السلام رفعه الله جل وعلا من ذلك انزل الذي كان فيه الى السماء. وهو موجود في السماء وينزل في اخر الزمان ويحكم - 00:19:00

بشرعية محمد صلى الله عليه وسلم. وما قتلوا وما صلبوه ولكن شبه لهم ومكروا يعني ارادوا المكر والخداع والاغتيال قال والاحتيال وخططوا للقضاء على عيسى عليه الصلاة والسلام مكر الله. والله جل وعلا يمكر بالكافرين. لكن هل يصح ان نأخذ من قوله تعالى - 00:19:30

ذكر الله صفة لله جل وعلا لا. لانه ما يجوز ان نأخذ من كل فعل صفة لان الله جل وعلا يمكر بالكافرين. ويخداع المنافقين. ولا نقول عن ربنا جل وعلا انهما - 00:20:10

سر او مكار او مخادع لا هذا ما يليق وانما نقول يمكر بالماكرين جل وعلا. يخداع المنافقين. يخاد المخادعين وهكذا. فيؤخذ فال فعل يتسع فيه ما لا يتسع في - 00:20:30

فالاسمى والصفات توثيقية ومعنى توثيقية يعني يتوقف فيها على ما جاء في الكتاب والسنّة. ونقول عن الكفار والمنافقين مكر الله بهم وخادعهم الله. لكن ما نقول عن ربنا انه ماكر او او مخادع؟ لا وانما - 00:21:00 فنقول يخداع المنافقين. وانما نقول يمكر بالظالمين جل وعلا ومكروا ومكر الله. والله جل وعلا محيط بمن اراد المكر به بخلاف مخلوق فالملحق قد يمكر ف تكون عاقبة مكره عليه. قد يخداع ف تكون - 00:21:30

عاقبة مخادعته عليه. وقد ينال من عدوه ما اراد يعني قد يخداع فيخدع. وقد يخداع فيعود الخداع عليه. وقد يمكر ف تكون النتيجة تعود عليه واما الله جل وعلا فهو خير الماكرين اقوى. الماكرين وهو جل وعلا - 00:22:00

يمكر بالظالمين من حيث لا يدركون. يخدعون الله وهو خادعهم ومكروا ومكر الله. والله خير الماكرين. يعني اقواهم واعزهم واحكمهم جل وعلا فهو الحكيم. وهو العزيز وهو المنيني جل وعلا - 00:22:30

فما ينالون من الله شيئا والله جل وعلا ينال منهم ما اراد. لا يفوتونه لان المخادع في الدنيا قد يفوتة. من يريد مخادعته. قد يعجز عن مخادعته فالله جل وعلا ما يفوتة شيء. لان الخلق كلهم في قبضته وتحت تصرفه. وهو جل وعلا كما - 00:23:00 يمهل ولا يهمل. يمهل الظالم لعله ان يتوب لعله وان يرجع والامهال كرم. والله جل وعلا اهل الجود والكرم. لكن الامهال نقص والله جل

وعلا منزه عن النقص. ومكرروا بعيسي. يريدون القضاء عليه وقتله - 00:23:30

ومشووا به الى الملك وتجمعت الجموع للقضاء عليه كل هذا من المكر ومكر الله جل وعلا بهم فلم يمكنهم اما ارادوا. والله خير كريم.
اقرأ. يقول تعالى فلما احس فعيسي اي استشعر منهم التصميم على الكفر والاستمرار على الضلال؟ قال من انصاري الى الله؟ قال -

00:24:00

اي ميت من يتبعني الى الله. وقال سفيان الثوري اي من انصاري مع الله وقول مجاهد اقرب والظاهر انه اراد من انصاري في الدعوة
الى الله كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مواسم الحج قبل - 00:24:40

كان يهاجر من رجل يؤويني حتى ابلغ كلام ربي فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي حتى وجد الانصار فاولوه ونصروه وهاجر
الىهم فواسوه ثم الاوس والخزرج لما النبي صلى الله عليه وسلم ونصروه الانصار. والا فالانصار اسم اسلامي. لم يكن من اسمائهم -

00:25:00

مقابل هم الاوس والخزرج. سكان المدينة وكان بينهم التناحر والعدا. وكان كل طائفة لها انصار من اليهود. فالخزرج لهم انصار من
قبائل اليهود. والاوس لهم انصار من قبائل اليهود وهم متناحرون متناحرون متقاولون ثم ان الله جل وعلا جمعهم - 00:25:30
والله بين قلوبهم كما قال تعالى لو انفقت ما في الارض جمیعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله بينهم فجمعهم وكانوا متناحرين
متناحرين. فسموا الانصار اي انهم هم انصار رسول الله صلی الله عليه وسلم. وهاجر اليهم - 00:26:00

واسوه ومنعوه من الاوس والاحمر رضي الله عنهم وارضاهم وهكذا عيسى ابن مريم عليه السلام انتدب فله طائفة من بني اسرائيل
فامنوا به ووازروه ونصروه. واتبعوا النور الذي انزل معه. ولهذا قال الله تعالى - 00:26:30

لا مخبرنا عنهم قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله وشهادنا بانا مسلمون. ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتتبنا مع
الشهادين. الحواريون قيل كانوا وش صار؟ كانوا قصار والقصر الذي يقصر الشياب يعني يغسلها. نعم. وقيل سموا - 00:26:50
لبياض ثيابهم وقبل الصيادين وال الصحيح ان الحواري الناصر كما ثبت في الصحيح ان يعني ايا كانت صلته وايا كانت مهنته. الحواري
الناصر لقول النبي صلی الله عليه وسلم لكل نبيا حواري وحواري الزبير. كما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلی الله عليه وسلم
لما ندب الناس - 00:27:20

يوم الاحزاب فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير رضي الله عنه فقال النبي صلی الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير.
وعن ابن عباس رضي الله عنهم في قوله فاكتتبنا مع - 00:27:50

مع الشاهدين قال مع امة محمد صلی الله عليه وسلم وهذا اسناد جيد. ثم قال تعالى مخبرنا عن ملأ بني اسرائيل فيما هموا به من
الفتك بعيسي عليه السلام حين تمالؤوا عليه ووشوا به الى ملك ذلك الزمان وكان - 00:28:10
كافرا ان هناك رجلا يضل الناس ويصددهم عن طاعة الملك ويفسد الرعایا ويفرق بين الاب وابنه الى غير ذلك ورموه به من الكذب وانه
ولد زنية حتى استشار غضبا حتى حتى - 00:28:30

استشار الملك غضبا فبعث في طلبه من يأخذه ويصلبه ينكل به فلما احاطوا بمنزله وظنوا انهم قد ظفروا به نجاه الله تعالى من بينهم
ورفعه من ورفعه في ذلك الى الى البيت الى السماء - 00:28:50

الله شبهه على رجل من كان عنده في المنزل فلما دخل اولئك اعتقدوا في ظلمة الليل عيسى عليه السلام فاخذوه
واهانوه وصلبوا على رأسه الشوك وكان هذا من مكر الله بهم فانه نجى نبيه - 00:29:10
معه من بين اظهرهم وتركهم في ضلالتهم يعمهون. يعتقدون انهم قد ظفروا به واسكن الله في قلوبهم قسوة وعنادا للحق
ما لازما لهم واورثهم ذلة لا تفارقهم الى يوم النتاد ولهذا قال تعالى - 00:29:30

مكروا ومكر الله والله خير الماكرين. فعيسي عليه السلام رفعه الله جل وعلا اليه والسمع وهو حي في السماء وينزل في اخر الزمان
ويحكم بشريعة محمد صلی الله عليه وسلم - 00:29:50
والنصارى اليهود عليهم لعنة الله اعداء لعيسي عليه السلام ولاته. ونسبوا فيه ما هي براء منه؟ عليه الصلاة والسلام. ونسبوا لعيسي

عليه السلام ما هو بريء منه فهم اعداء والنصارى يزعمون انهم اتباع عيسى وليس كذلك. هم حينما يعظمون الصليب - 00:30:10
يظنون ان اليهود قتلوا عيسى وصلبوه على الصليب. فهم يعظمون الصليب جهل وضلال وهم بهذا كأنه يوافقون لليهود بانهم قتلوا
عيسى وعيسى ما قتلوه بنص القرآن وما قتلوا وما صلبوه ولكن شبه لهم. فهم حينما يعظمون يعظموا النصارى الصليب ويرفعون -

00:30:40

على ان عيسى كان مصلوب على الصليب. ثم يعبدونه فكيف يعبدون انسان قتل وصلب على الصليب في زعمهم. وهو عليه السلام ما
قتل ولا صلب. وانما اهم يجمعون هذا على فرض انه قتل كيف يعبدونه؟ قتل مثلا - 00:31:10
على فرض انه صلب كيف يعبد؟ يعبد مصلوب ما نفع نفسه حتى ينفع غيره هو تناقض هو لم يقتل ولم يصلب عليه الصلاة والسلام.
وانما رفع الى السماء. وهو عبد من - 00:31:40

الله جل وعلا ورسول من رسول الله صلى الله عليهم وسلم فهم في فعل كل هذا تناقض يدركه الصغير والكبير. كيف تزعمون انه قتل
وصلب؟ وتزعمون انه ابن الله ابن - 00:32:00
الله يقتل الله جل وعلا يرضى ان يقتل ابنه تعالى الله يقول ابن الله جل وعلا لم يلد ولم يولد فلم يكن له كفوا احد. وعيسى عبد الله
ورسوله ولم يقتل ولم يصلب. ولا - 00:32:20

احقوا شيئا من العبادة. العبادة لمستحقيها لله وحده. لا عيسى ولا محمد ولا موسى ولا غيرهم من الانبياء لا يستحقون شيئا من
العبادة عليهم الصلاة والسلام وهم يدعون الناس الى عبادة - 00:32:40

الله وحده. والنبي صلى الله عليه وسلم يحذر مما فعل النصارى فيقول لا كما اطرت النصارى ابن مريم. النصارى قالوا عن ابن مريم
انه ابن الله. وثالث ثلاثة وهذا جهل وظلال فليس بابن الله جل وعلا والله جل وعلا لم يلد ولم يولد وليس - 00:33:00
ولا ثالث ثلاثة وليس له من الامر شيء الا انه رسول من رسول الله الكرام صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. والله جل وعلا يقول له
يوم القيمة انت قلت للناس اتخذوني وامي الاهين من دون الله؟ قال - 00:33:30

فسبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما يليق بي ان اقول ما ليس لي بحق ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله
ربى وربكم. وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم. فلما - 00:33:50

وفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله
وصحبه اجمعين - 00:34:10